# الهوى الثاني

لطيفة قاري

وتعطلت لغة الكلام
هذا أو أن الركض خلف الحرف
هذا ابتداء النزف .

●

ألقيت السلام على جذوع النخل
باسقة ترتل بعض آي الجبهة الشماء ما شاخت
ولا هز الكيان الغض إلا الحـبّ يهطل من تضاعيف المدى
مطرا
ويغريني بأن أرتدّ عن تعبي
ويغويني كما أغوى الندى/ ينحلّ فوق الطين أغنية
وفوق يدي دماء/ واستبحنا الدرب
كان الوقت ينهل من معين الطفل إذ يلهو
وكان زماننا وكأنه يغفو
وكان القلب . . .

أهديت الثرى صخبي
وعفرت الأنامل في فؤاد الرمل
أطعمت اليمامة من ثمار الحقل فارتعشت
أجيء إليك ملء يدي ثمار التوت والزعتر
وفي شفتي هتان يندّي الصيف
من صمتي يضج الطفل لا يكبر
ويبكي الطفل لا يكبر

●

أعيدي لي حفيف اليأس .
وصبي لي عذاباتي بذوب الكأس .
وخلي بيننا زمناً يراودني فامنحه بقايا الهمس .
واجعل من يدي عكازتين له . .
وأرشق وجهيَ الموبوء بالذكرى ثياب الأمس .

●

تظل كواعب الأشجار نابضة
يقول الشيخ
تلك حكاية كانت وما زالت ويبقى في ضمائرنا عندما يأتي
ببعض الشيح والنعناع
وتبقى في ملامحنا خطوط القاع
يقول الشيخ :
تلك عمامتي اهترأت وما ألقيت مجدافي
وما أسلمت للامواج أنفاسي
تعثّر صوتيَ المبحوحُ واستبقت لذاك الباب أعراسي
وما أسلمت للأمواج طيب القاع
تعلم كيف تجني الغيم تعصره على صدر الذي قد ضاع .

●

وسوّيت التراب
رسمت حرفاً يستفيق الآن يغسل وجهه بالطين
من غبش الرؤى انثالت تفاصيل الصباح
كنت أعبّ من تعبي
الملم ما تكسّر من جذوع النخل . . اسندها على كتفي
ونفترش المسافة بين حلمينا وبين الأرض
اسندها على كتفي وأصغي
صمتها المشروخ حدثني عن الطرقات إذ تخلو من الأطفال
موعدهم صهيل الشمس
إذ تعدو إلى وطن
وإذ تعدو إلى شجن
وإذ تعدوا إلى زمن له طعم البكاء الغض

سوّيت التراب
رسمت لؤلؤة يخضّل وجهها ماء الحياة
وتسترد الرعشة الأولى مرارتها
ـ اندفاع النهر نحو البقعة الجدباء
ـ أو سفر الدماء إلى مدار النبض
سوّيت التراب .
رسمت أحذية لأطفال تجاوز عمرهم عمري ،
تجذّر في دفاترهم
نخيل أبي وصوت الشيخ .

جدة